والسودان . ولم تقتصر نشاطات موظفي هذه المؤسسة على البحث العلمي بل ان بعضهم ساهم بنشاط في تنظيم حملات القمع التي قام بها الجيش البريطاني ضد الحركة الوطنية في مصر والسودان مما اثبت علاقاتهم بالمخابرات البريطانية وكشف الطابع التجسسي لمهمتهم امثال الكابتن كوندر والملازم كتشنر ولورانس وغيرهم .

وفي السبعينات من القرن التاسع عشر انشئت في انكلترا الشركة الاستعمارية السورية الفلسطينية بقصد « ضمان استيطان سوريا وفلسطين والبلدان الاخرى المجاورة لها من قبل الفئات المرضي عنها مسيحية كانت ام يهودية». ايفانوف ص ٤٠ .

وهكذا لم يبق على الصهيونية الا الظهور والا « فستجد انكلترا نفسها مضطرة لاختراعها » كما صرح بذلك الزعيم الصهيوني ماكس نوردو في بداية القرن العشرين(٩) .

ففي نهاية القرن التاسع عشر انتهت عملية تحول الرأسمالية الى امبريالية وشمل التوسع الاستعماري جميع المناطق في العالم تقريبا . وابتداء من هذه الفترة اخذت تتكون تحالفات جديدة بين بعض الدول الاستعمارية ضد البعض الاخر بقصد اعادة تقسيم المستعمرات بحيث تتناسب مع نسبة التركيبة الجديدة للقوى الدولية التي تتغير باستمرار .

في هذه الفترة بالذات تكونت شروط اقتصادية وسياسية محددة موضوعيا (مصلحة الدول الاستعمارية) وذاتيا (مصلحة الفئات البرجوازية للجاليات اليهودية في اوروبا) لنشوء الحركة الصهيونية العالمية . لهذا فقد تداعى ممثلو الفئات البرجوازية للجاليات اليهودية في اوروبا — الطامحين للحصول على نصيب من غنيمة البلدان المستعمرة عندما يحين الوقت لاعادة تقسيمها من جديد — لعقد المؤتمر الصهيوني الاول في بازل عام ١٨٩٧ حيث وضعوا الاطار التنظيمي وحددوا المحتوى الحقيقي للحركة الصهيونية العالمية . لقد كانت مسألة اقامة مستعمرة صهيونية من أهم الاهداف التي وضعت على بساط العمل من أجل المباشرة في تحقيقها والتي قسمت الى ثلاث اقسام : التنظيم ، الاستعمار ، الاتصالات مع الدول الاخرى .

لهذا تعتبر الصهيونية من وجهة نظر تاريخية ملحقا للاستعمار العالمي وذيلا له لكونها قد ظهرت في مرحلة من التطور كان النظام الاستعماري فيها قد اكتمل نضجه بحيث شمل العالم باسره كشكل للعلاقات بين الامم وطبع العصر بطابعه .

لقد نشأت الصهيونية فكرا وعملا كاداة استعمارية مهمتها سد بعض الثغرات في النشاط الاستعماري واستكمال حاجاته والدفاع عن وجوده . ففي عام ١٩٠٠ صرح تيودور هرتزل (مؤسس المنظمة الصهيونية العالمية) : « ان العودة الى أرض الاباء التي وعدت بها الكتب السماوية تمثل مصلحة سياسية جاءت في اوانها بالنسبة للدول التي تبحث عن مصالح معينة في آسيا »(١٠) .

ان تحديد الاطار التاريخي لنشوء الحركة الصهيونية العالمية يعتبر مسألة ذات اهمية بالغة ليس فقط لاولئك الذين وقعوا ضحية النشاط الاستعماري لهذه الحركة ويقع على كاهلهم العبء الرئيسي في انهاء النتائج التي ترتبت على هذا النشاط لكون مصلحتهم تكمن في ذلك ، بل وبالنسبة لاولئك الذين يهمهم بحكم موقعهم في الحركة التاريخية المعاصرة تحطيم جميع اشكال العلاقات الاستعمارية قديمة كانت أم حديثة .

لقد اكتسبت الصهيونية العالمية حق اقامة مستعمرة لها في فلسطين نتيجة قرار اتخذته الدول الاستعمارية المنتصرة في الحرب العالمية الاولى — ذات الطابع